الحديث الثاني: ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن))

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في الحديث الثاني: ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن)).

الكلمات الافتتاحية: الحديث الثاني، إن قلوب بني آدم ، كلها بين إصبعين ، من أصابع الرحمن.

I. المقدمة

التعرف على الحديث الثاني : ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن)).

II. موضوع المقالة

تخريج الحديث: عن عبد الله بن عمرو بن العاص { أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن)) رواه مسلم.

وجاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، فقال: يا أبا القاسم ! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأراضين على إصبع، إلى أن قال: فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم ضحكَ حتى بدت نواجذه.

وجه الإشكال في الحديث: وهذا الحديث ومثله كثير تضمن إثبات صفة الأصابع لله تعالى، التي تَوهَّم أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة ونحوهم من أهل الكلام، أن إثبات هذه الصفة يقتضي التشبيه والتمثيل. والأمر على خلاف ما توهموا؛ إذ القاعدة: أننا نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله الكريم ع، من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل. وقد تتابع كلام أئمة السلف على إثبات هذه الصفة لله تعالى.

قال إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة : باب إثبات الأصابع لله عز وجل وذكر بأسانيده ما يُثبت ذلك، وقال أبو بكر الآجري "باب الإيمان": "بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف".

وقال البغوي بعد ذكر الحديث السابق : "والإصبَع المذكورة في الحديث صفةٌ من صفات الله عز وجل وكذلك كلُّ ما جاء في الكتاب أو السنَّة من هذا القبيل من صفات الله تعالى؛ كالنَّفس، والوجه، والعين، واليد، والرِّجل، والإتيان، والمجيء، والنُّزُول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح".

وقال ابن قتيبة بعد أن ذكر حديث عبد الله بن عمرو السابق : ونحن نقول: إنَّ هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يُشبه الحديث؛ لأنه # قال في دعائه: ((يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك، فقالت له إحدى أزواجه : أوَتخاف يا رسول الله على نفسك؟! فقال: إنَّ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل))، فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى؛ فهو محفوظ بتينك النعمتين؛ فلأي شيء دعا بالتثبيت؟

ولِمَ احتج على المرأة التي قالت له : أتخاف على نفسك، بما يؤكد قولها؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروسًا بنعمتين، فإن قال لنا: ما الإصبع عندك ها هنا؟

قلنا: هو مثل قولـه في الحديث الآخر : ((يحمل الأرض على إصبع))، وكذا على إصبعين، ولا يجوز أن تكون الإصبع ها هن ا نعمة، ولم يجز ذلك ولا نقول : إصبعٌ كأصابعنا، ولا يدٌ كأيدينا، ولا قبضةٌ كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه عز وجل لا يُشبه شيئًا منا".

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى أصابع تليق بـه.

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.

٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٣م.

٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤. الزركشى، بدر الدين الزركشى، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة ع لى الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.

٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، المدينة المنورة، مكتبة الدار السلفية، ١٤٠٥هـ.

٦. بن منبه، همام بن منبه ، صحيفة همام بن منبه ، شرح وتحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري ، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.

٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٩. أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة ، دفاع عن السنة ، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.

١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.

١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين ، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.